

يتحدث عنه في سياق البحث عن اسلوب مناسب من وجهة نظره، لتسوية القضية الفلسطينية، مثل أصحاب المدرستين اللتين سبقت الاشارة اليهما (المدرسة الفيدرالية ومدرسة البديل الاردني لفلسطين). وهناك موقف للبعث، تنبغي الاشارة اليه، واصحابه ما زالوا يتحدثون عن «اسرائيل الكبرى» على ضفتي النهر، وعن نقل الفلسطينيين، أو طردهم، خارج فلسطين وشرق الاردن معاً^(٥٤). ولكنهم لا يوضحون الى أين سيتم هذا الطرد، طالما ان فلسطين والاردن سوف يصبحان جزءاً من «اسرائيل الكبرى» النقية من العنصر العربي؟ وثمة شريحة تؤيد الاستقلال الفلسطيني الناجز على جزء من أرض فلسطين، كالضفة والقطاع، وان كان تأثيرها محدوداً حتى الآن.

○ وبالنسبة الى الفلسطينيين، فإنهم، ومنذ منتصف الثمانينات بخاصة، أولوا أهمية لخيار الفيدرالية، أو الكونفدرالية، مع الاردن كجزء من ترتيبات التسوية. وكان اتفاق التحرك المشترك لعام ١٩٨٥ أهم تعبير عن هذا التوجه^(٥٥). ومع فشل ذلك الاتفاق، العام ١٩٨٧، واندلاع الانتفاضة الكبرى في الارض المحتلة العام ١٩٨٧، وفض الاردن لعلاقته القانونية، والسياسية، مع الضفة الغربية، العام ١٩٨٨، اشتعلت الآمال الفلسطينية في تحقيق الاستقلال الى جوار الاردن، على الاقل في الضفة وغزة. ومع ذلك، فمن غير المتوقع استبعاد خيار الاتحاد مع الاردن مرة أخرى. أما خيار الوطن البديل في الاردن، فهو مرفوض، ولا مجال لتوقع حتى مجرد البحث فيه على الصعيد الفلسطيني.

○ أما القيادة الاردنية، فتتبنى مفهوماً يقترب من التسوية للقضية الفلسطينية بالقدر الذي يحفظ للكيان الاردني القائم شخصيته. ولذلك كان قبولها بخيار الفيدرالية، أو الكونفدرالية، مع فلسطين المستقبل. وهذا لا يعني، عندها، ان فلسطين هي الاردن بأي حال^(٥٦). ويمكن النظر الى قرار فك العلاقة القانونية مع الضفة الغربية في هذا الاطار؛ فالقيادة الاردنية ترحب بالاستقلال الفلسطيني ولكن خارج الاردن، او بالاتحاد المتكافئ معه. وهي حذرة جداً تجاه ممارسات مدرسة الوطن الفلسطيني البديل في اسرائيل؛ ومن غير المنتظر ان تتخلى عن حذرهما تحت أي ظروف مقبلة.

○ ومن جهة أخرى، أعلن المجتمع الدولي، ممثلاً في الامم المتحدة، تأييده الصريح للاستقلال الفلسطيني على أرض فلسطين، في الضفة وغزة، كحد أدنى. وليس ثمة ما يمنع موافقته على خيار الاتحاد بصيغة ما مع الاردن بحسب الرغبة الفلسطينية. يتفق مع هذا كافة الاطراف الدولية الفاعلة، عدا الولايات المتحدة الامريكية التي تتمسك بالخيار الاتحادي الاردني - الفلسطيني دون الاستقلال الفلسطيني الناجز. وفي الوقت عينه، تتفق الولايات المتحدة مع التوجه الدولي الرافض لفكرة الوطن الفلسطيني البديل، أو طرد الفلسطينيين من الاراضي المحتلة العام ١٩٦٧.

○ وفي المحصلة، نلاحظ انه من المفيد، تماماً، ان لا تغيب الافكار التي تطرحها الاطراف المعنية بخصوص «الخيار الاردني» عن ذهن القيادة الفلسطينية، لأنها أفكار ترتبط، عضواً، برؤية هذه الاطراف الى تسوية قضية فلسطين.

(٢) انظر هنري دياب، «تأسيس شرق الاردن في العام ١٩٢١»، شؤون فلسطينية، العدد ٥٢/٥١، تشرين الاول / تشرين الثاني (اكتوبر / نوفمبر) ١٩٨٥.

(١) محمد عبدالرؤف سليم، تاريخ الحركة الصهيونية، الجزء الأول، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٤، ص ٢٣٨.